

رؤية واقعية لتطوير المنهج الدراسي لمادة الفكر الإسلامي المعاصر

أ. د. عدنان علي الفراجي
كلية التربية / الجامعة العراقية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه وسلم، وبعد:

فان الفكر الإسلامي بعامة والفكر الإسلامي المعاصر بخاصة من أغزر وأثرى المواد العلمية في العلوم الإسلامية إذ يندرج تحتها كم هائل من النتاج العلمي يمتزج فيه النقل والعقل فينتج عنه هذا الثراء المعرفي الذي لا يقف عند حد.

وإذ كان الفكر الإسلامي قد تم توصيفه انه نتاج ما استنبطه العقل الإسلامي من مصدريه الأساسيين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وما أضافه ذلك العقل من اجتهاد منضبط، وما تلاقح من نتاج المسلمين الفكري مع نتاج الحضارات الأخرى، فان الفكر الإسلامي المعاصر مع ما ورث من الفكر الإسلامي السابق استجذبت عليه تحديات ثقافية جديدة لم تكن مطروحة سابقاً، وهذا بحد ذاته يعد إشكالية تستوجب المعالجة وإيجاد وسائل دفاعية مناسبة تواجه تلك الإشكاليات والتحديات. فكان هذا احد دوافع طرح تساؤلات عدة منها:

ما المنهج المطلوب دراسته في مادة الفكر الإسلامي المعاصر ولاسيما انه يدرس ضمن العلوم الإسلامية في الدراسات الأولية والعليا؟. ثم ما ضوابط وخصائص هذا المنهج؟ وهل بالإمكان أن يحقق هذا المنهج الوسطية والواقعية والشمولية بعيداً عن التطرف والإقصاء

..؟ هذه التساؤلات وغيرها هي التي كانت دافعاً لكتابة هذا البحث، الذي انتظم في هذه المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: تناولت فيه الفكر الإسلامي المعاصر مفهومه وتعريفه، ومصادره الأساسية، واتجاهاته.

المبحث الثاني: تحدثت فيه عن المشكلات والتحديات التي تواجه الفكر الإسلامي، وتم تقسيمه إلى مطلبين:

الأول: التحديات والمشكلات الداخلية، وتركزت في بعض النقاط أهمها: غياب الشخصية الإسلامية المثالية، والإحباط، والجمود، والتطرف.

والثاني: التحديات والمشكلات الخارجية وأهمها: التبشير، الاستشراق، العولمة الثقافية، الغزو الإعلامي.

أما المبحث الثالث فقد خصصته للحديث عن الوسائل الدفاعية الممكنة للوقوف بوجه التحديات والمشكلات التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر ومن بينها: الحوار، وسائل الاتصال، الإعلام بأشكاله المختلفة، المناهج الدراسية والمنابر الدينية التي تؤكد على القيم والفضائل والأخلاق.

وأما الخاتمة فقد تضمنت بعض الاستنتاجات والتوصيات. والله الموفق للصواب

المبحث الأول التعريف والمفهوم

ذكر في تعريف الفكر عموماً: انه اسم جنس يطلق على الأفكار الحاصلة من وظيفة التفكير والتعقل التي أودعها الله تعالى في قلوب الناس، فالتفكير إذاً وظيفة بشرية قال تعالى ﴿إنه فُكِّرَ وَقَدَّرَ﴾^(١) والفكر عموماً هو محصول الاجتهاد البشري.^(٢)

الفكر الإسلامي: هو الفكر الذي يفرزه العقل المسلم في ناحية من نواحي الحياة، تبعاً للظروف الزمانية والمكانية في مرحلة من المراحل التي تمر بها الأمة، وهو فكر مستنبط

اجتهادي يجري في إطار الفهم الأصولي لنصوص الكتاب والسنة، والتعرف على مقاصدها لتحقيق مصالح الناس في دنياهم وأخرهم.^(٣)

وعرف الفكر الإسلامي بأنه: كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله (ﷺ) إلى اليوم في المعارف الكونية المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يُعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية العامة^(٤)، ومصطلح المعاصر: يميز الفكر الإسلامي الذي يسود الساحة الفكرية والعلمية الآن عن الفكر الإسلامي الموروث.

والفكر الإسلامي قامت عليه الحضارة الإسلامية القويمة لأنه فكر شمولي، يدخل في تفاصيل الحياة البشرية، ويشمل كل مجالات الحياة التي يحتاجها الناس.. وحرّي بنا هنا أن نعرض إذن ما أهم مبادئ الفكر الإسلامي؟ يمكن حصر هذه المبادئ بالآتي:^(٥)

- ١- فهم نصوص الكتاب والسنة واستنباط الأحكام والعبر والمواعظ.
- ٢- استنباط براهين الحق ودلائل التوحيد، ومعجزات النبي محمد (ﷺ)، وغير ذلك من العقائد بالتدبر لآيات الله التنزيلية والتفكير في آيات الله الكونية.
- ٣- بيان محاسن الإسلام، وسلامة نظمه وتشريعاته من النقائص، وأنها هي المصلحة لحياة الناس.
- ٤- الدفاع عن الإسلام وتفنيد الشبهات المثارة حوله، وبيان بطلان الأفكار المنحرفة، والأديان الضالة.
- ٥- استكشاف الأسرار التي وضعها الله في خلقه، وسخرها للإنسان، والانتفاع من ذلك في تسهيل حياة الناس والرفقي بها، وفي الإعداد لقوة المسلمين في كافة المجالات، ويدخل في ذلك العلوم المادية، كالفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والطب، وعلوم الحياة، والصناعات المختلفة، والزراعة، والعلوم الاقتصادية، واستخدام المفيد منها وتطويره.

٦- البحث والدراسة للنفس البشرية، والنشاط الإنساني، وإقامته على مبادئ الإسلام ومسلماته، ويشمل ذلك: علم النفس، علم الاجتماع وفرعهما، والدراسات التاريخية، وغيرها.

٧- التفكير في الأمور الغيبية التي أخبر الله تعالى بها، وبخاصة قيام الساعة والحياة الآخرة وصفات الجنة والنار، مما يفيد في إصلاح القلوب واندفاعها للخير، وابتعادها عن الشر.

مصادر الفكر الإسلامي:

تعددت مصادر الفكر الإسلامي القديم والمعاصر ويمكن أن أجملها بالاتي:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- السنة النبوية
- ٣- العقل البشري وما ورثه الفكر من نتاج علماء المسلمين.
- ٤- المعرفة الإنسانية.

يقول الدكتور محسن عبد الحميد عن مصادر الفكر: ((من خلالها يخرج الفكر الاجتهادي الجديد في كل عصر، من اجل أن لا تتوقف الحياة الإسلامية المتطورة فتتأخر الأمة الإسلامية عن ركب الأمم الأخرى بل لابد أن تفوقها)).^(٦)

فأما المصادر الإسلامية الأصيلة المتمثلة في المصدرين الأساسيين (الكتاب، السنة) فضلاً عن الأصول والثوابت الأخرى التي اعتمدها الفقهاء والأصوليون المسلمون، كالإجماع والقياس وكلام أهل بيت النبوة والصحابة، والاجتهاد، والمصالح المرسلة، والاستحسان.. كل ذلك أغنى الفكر الإسلامي بروافد جديدة ومستمرة.

وأما دور العقل فهو في الاجتهاد في المسائل التي لم تنطرق لها النصوص، مثال ذلك ما قام به الفكر الإسلامي بمحاولة فك البراهين القرآنية اليقينية، وبنائها على مقدمات عقلية، وقام كذلك باستعمال قوانين المنطق في تنفيذ العقائد والمبادئ التي كانت تخالف العقائد الإسلامية.^(٧)

وأما الثقافات والحضارات الأجنبية فالإسلام كما هو ثابت يحث المسلمين على البحث والنظر، ومعرفة التاريخ، والاعتبار بالأهم والأيام، واخذ الحكمة من أي وعاء خرجت، ومن هذا المبدأ انطلق المسلمون إلى الأخذ بأسباب الحضارة الإنسانية والاستفادة منها في بناء حياتهم وتطوير مجتمعاتهم. ^(٨)

اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر:

لا شك أن الفكر الإنساني عامة والفكر الإسلامي خاصة لا يقف عند حد، إذ تستمر فيه الحركة والحيوية.. ولذلك فثمة اتجاهات تعمل على هذا التجديد وتدفع به نحو التطور والرقى.. وهذه سنة التدافع الكونية التي أشار الله تعالى إليها بقوله: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لهدمت صوامع وبيع ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا.. ﴾ ^(٩)

لذا فإن هناك اتجاهات يمكن تأشيرها وعدّها وسائل دفع وتطوير للفكر الإسلامي

المعاصر منها:

١. اتجاه التجديد في الفهم: لا نعني بالتجديد في الفهم منظومة العقائد والعبادات والأخلاق، التي تندرج تحت الثوابت، وإنما العمل على إزالة رواسب التخلف والانحطاط من أفكار الناس بحيث نفهم قيم الدين ومبادئه كما فهمه الإنسان المسلم في الصدر الأول للإسلام، فهو تجديد في فهم الناس لا في الدين نفسه بما يشكل من قاعدة تصورية وقيماً كبرى ثابتة، وهذا بحد ذاته لا يعني أيضاً إسقاط قيم العصر على الأصول العقدية والفكرية، بل فهم العصر والظروف الزمانية والمكانية له دور فاعل في فهم آفاق هذه الأصول وإدراكها. ^(١٠)

٢- الإبداع: الإبداع يساوق التجديد في معناه وآفاقه، وهو الذي يعمل على بعث الحياة الإنسانية من جديد، بعثاً يصوغ منظومتها المعرفية، ويزيل عن مفاهيمها مكونات التخلف، والآثار السيئة لعهود الاستلاب والمسح الفكري، متجهاً إلى الإجابة عن تلك الأسئلة والتحديات الفكرية التي تبحث عن جوانب تتناغم مع مشكلات الواقع وظروفه البيئية، والتغيير الحاصل بفعل الزمان والمكان. ^(١١)

٣- الحداثة والعصرنة: مصطلحان دخلا قواميسنا الفكرية المعاصرة، ويتركز معناهما في قبول مبدأ التحديث والتجديد، والإصلاح.

هذان المصطلحان متممان لبعضهما بحيث لا ينفكان ولكنهما في الغرب لهما المفهوم الخاص بهما، يقول د. عبد الوهاب المسيري: ((الحداثة الغربية تشكل الإطار الذي يدور داخله الإنسان الغربي، وهي تقدم رؤية مادية ترى العالم باعتباره مادة، وقد عرفت هذه الرؤية الهدف من وجود الإنسان في الكون بأنه تعظيم المنفعة واللذة، وعرفت التقدم بأنه تصاعد معدلات الإنتاج والاستهلاك محاولة شراهة استهلاكية عند الإنسان الغربي ليس له نظير في التاريخ، وبذا فهي تستخدم العقل والعلم والتكنولوجيا بشكل منفصل عن القيم)).^(١٢)

أما الموقف الإسلامي من الحداثة والعصرنة فان البعض لا يرى مانعاً في قبول التحديث إذا كان لا يتعارض مع مبدأ التمسك بالأصول وان الأخذ بمبدأ التجديد أو الإصلاح لا يتعارض مع مبدأ الأصالة والقدم.

وهذا الرأي ذكره عبد الرحمن الحاج ضمن طرحه عن إشكالية العصرنة في تحديث النظم الإسلامية، ويضيف: أن قضية التحديث للنظم الاقتصادية ينبغي أن تسبقها الحلول الجذرية في منهجة أو لنقل: برمجة العقل الإسلامي، وان غنى النصوص أمر يلاحظه المجتهد والفقيه أكثر مما يلاحظه الإنسان العادي، وحاجة المجتهد إلى العلوم العصرية إنما هي حاجات مساعدة في فهم الواقع لا في اخذ الأحكام.^(١٣)

المبحث الثاني

المشكلات والتحديات التي تواجه الفكر الإسلامي

المطلب الأول: التحديات والمشكلات الداخلية:

ثمة مشكلات وتحديات داخلية تواجه الفكر الإسلامي المعاصر وتجعله جامداً بعيداً عن التجديد والإبداع والفاعلية.. من هذه المشكلات والتحديات:

١- الإحباط النفسي: كان للاحتكاك مع الحضارة الغربية المعاصرة في العصر الحديث الأثر النفسي البالغ عند الكثير من المسلمين، ترك بصماته واضحة على الموقف النفسي تجاه

الحضارة الغازية، فاستقر في وعي الكثير من مثقفي المسلمين المعاصرين أن الحضارة الغربية بمكوناتها العقلية، ونتائجها الفكرية هي معيار التقدم وضمانه على السواء، ثم انتقل هذا التصور من جيل لآخر، ولا سيما لدى أولئك الذين سنحت لهم الفرص لتلقي علومهم في الجامعات والمعاهد الغربية، فصاروا من أنصار تلك الحضارة ودعوا إلى الأخذ بها بخيرها وشرها، وحلوها ومرها. وهذا التحدي ليس بالأمر السهل، ولا تزال آثاره ماثلة قوية إلى يومنا هذا. (١٤)

٢- التقليد والجمود: أن التقليد الأعمى الذي يصيب المجتمعات الإنسانية هو عبارة عن عجز ذاتي يمنع الاعتماد على الذات وممارسة الدور الحضاري، وأمام هذا القصور الذاتي والنقص الإبداعي يبدأ الإنسان باستثمار جهود غيره واقتناء منجزات الآخرين، كما أن التقليد الأعمى في إطاره العام هو تأخر في مستوى الوعي وتراجع درجة النضج العقلي والنفسي، بحيث ينتقل المرء من آفاق الإبداع إلى حيز الإتياع. ومن هذا يمكن القول أن التقليد هو الوجه الآخر للتبعية، وهذا التحدي يكاد يكون من أخطر التحديات المعاصرة، إلى جانب الجحود الفكري، الفكري، الفكري، من يحاربون الآخرين الذين لا يتفقون أو يشتركون معها في القناعات والأفكار، فتعم الفتن وتزداد العصبيات وتراجع قيم العقل والحضارة. (١٥)

٣- التطرف: نحن نواجه اليوم تحدياً خطيراً في مجال الفكر هو (التطرف)، الذي يترتب عليه العنف في الغالب، والتطرف في الفكر، أو التطرف في الرأي، يعني عدم الاعتراف بالآخر، واعتداء الإنسان برأيه فقط، وهذا هو الغلو، وقد حذر الإسلام منه في الأحاديث الصحيحة يقول النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿إياكم واللغو﴾ (١٦) ويقول أيضاً: ﴿هلك المتنتعون﴾ (١٧).

ومن سمات هؤلاء: عدم استقصاء الأدلة التفصيلية، والعمل بعموميات الألفاظ التي لا يفقهونها، كما أنهم يتميزون بعد الإحاطة بآفاق الشريعة، وبهيلون إلى التضييق والتشديد والإسراف في القول بالتحريم، وتوسيع دائرة المحرمات، وحسبنا في ذلك قوله تعالى:

﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾. (١٨)

كما أن من مظاهر هؤلاء المتطرفين اشتغالهم بكثير من المسائل الجزئية والأمور الفرعية عن القضايا الكبرى التي تتعلق بكيونة الأمة ومصيرها. (١٩)

أن ظاهرة التطرف والعنف لم تكن مقبولة أبداً في الإسلام على مر التاريخ لأن من طبيعة الإسلام انه أوسط بين التضيق والتساهل.. ذلك المعنى الذي نوه له الماضين الحكماء، واتفقوا على أن قوام الصفات الفاضلة والاعتدال، أي التوسط بين طرفين: الإفراط والتفريط لأن هذين الطرفين يدعو إليهما الهوى، الذي حذرنا الله تعالى منه في مواضع كثيرة (٢٠)، فقال سبحانه ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ (٢١).

المطلب الثاني: التحديات والمشكلات الخارجية:

تكاد المشكلات والتحديات الخارجية التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر توازي مثيلاتها الداخلية إن لم تزد عليها.. ومن تلك التحديات:

١- التبشير:

يمثل التبشير احد التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر، ذلك أن هذا التحدي يقف وراء الغرب بمنظوماته ودوله وشعوبه.. لتحويل المسلمين من الإسلام إلى المسيحية، وقد بدا التبشير عملياً في البلاد الإسلامية مع بداية القرن التاسع عشر حيث انتشرت فيها المئات من الإرساليات التبشيرية وتحت تصرفها عشرات الألوف من المكاتب والمدارس الخاصة والعامة، والمستوصفات والمستشفيات... كلها تعمل لغاية واحدة، وهي تنصير المسلمين، وقد ركز المبشرون على التعليم في مواجهة الإسلام بعامة والفكر الإسلامي بخاصة، يقول المفكر الإسلامي أبو الأعلى المورودي (رحمه الله): ((ان كل الجرائم الاستعمارية التي ارتكبتها الغرب في المجتمعات الإسلامية من بطش وتنكيل واحتلال للأوطان واستغلال الإنسان، لا تساوي ظمناً ارتكبه الاستعمار الغربي حين فرض على المجتمعات

الإسلامية أنظمتها التعليمية والتربوية الغربية عن معتقداتنا وعاداتنا، فانشأ بذلك أجيالاً من شبابنا تنكرت لشخصيتنا الإسلامية وأبغضت دينها واحتقرت تاريخها)).^(٢٢)

٢- الاستشراق:

يقوم الاستشراق إلى جانب التبشير كواحد من التحديات الكبيرة التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر، حيث التقت دوافع الاستشراق الدينية مع دوافع التبشير. باشر المستشرقون نشاطهم بأنفسهم في العالم الإسلامي بموازاة من المبشرين والمستعمرين، ومساعدتهم بالخبرات والمواقف، وذلك من خلال إلغاء المحاضرات في الجامعات، أو إقامة الجمعيات والأندية العلمية في البلدان الإسلامية، ومن خلالها يتحدثون عن الإسلام، ويدسون ما استطاعوا من أفكار هدامة لتسميم عقول المسلمين.^(٢٣)

٣- العولمة الثقافية:

تهدف العولمة الثقافية إلى إيجاد ثقافة عالمية، تعني بتوحيد القيم حول المرأة والأسرة، وجميع ما يمكن أن يندرج تحت لفظة الثقافة، فهي توحيد للثقافات بغير حدود، وآلة ذلك الإعلام بوسائله المختلفة، والاتصالات بقطاعاتها المتعددة، وهذه العولمة مبنية على سرعة انتشار المعلومات وسهولة حركتها، مع إمكانية الوصول إليها بغير رقيب أو حسيب.^(٢٤)

والواقع فان العولمة الثقافية تمثل أقوى التحديات الخارجية في الوقت الراهن فهي تؤثر سلباً على الفكر والأخلاق والقيم الإسلامية، ويرجع ذلك إلى تعدد وسائل الاتصال وتنوعها من جهة، وإقبال الناس على اقتناء هذه الوسائل من جهة أخرى^(٢٥)، ومعلوم أن الغرب ممثلٌ بأمريكا وأوروبا أصبح يملك من وسائل الاتصال ما يمكنه التأثير على العالم الإسلامي ثقافياً وإعلامياً، ويستطيع الغرب بما يمتلك من أسباب التقدم المادي والتقني من تنفيذ خطته ومآربه في السيطرة الفكرية والثقافية الشاملة على العالم الإسلامي وغيره، ومقابل ذلك فان الشعوب الإسلامية تقف عاجزة أمام هذا التحدي الخطير.^(٢٦)

أبناء المجتمع الشرقي، والإسلامي بالذات تتعدد رؤاهم تجاه العولمة الثقافية بحسب أفكارهم وهوياتهم، تأييداً أو رفضاً، فاعلم الحداثيين الذين لا يدينون بقضية ولا يعترفون بهوية، لا تحمل العولمة عندهم أي تهديد ثقافي، وهم قلة في اغلب المجتمعات الإسلامية.

أما أصحاب التوجهات القومية أو الإسلامية، فالعولمة تعني عندهم اختراق البنية الثقافية المحليّة، وتفاقم خطر الاستلاب والغزو والاستعمار الثقافي، بل العولمة الثقافية تعني محو الهوية ونزع الخصوصية الشخصية التي ما زالت الأمم تضحى بالأرواح في سبيل الحفاظ عليها. (٢٧)

ومع ذلك فالعولمة الاقتصادية (بالذات) أي فيما يتعلق بالاتصالات والإعلام ونتيجة التقدم التقني المذهل فإن أكثر من نصف سكان العالم قادرين على استيعاب هذه التكنولوجيا استهلاكاً أو إنتاجاً.. وبالتالي فهي تؤثر في ثقافة المجتمعات العالمية بنسب متفاوتة.

أما واجبنا نحن فإن أردنا المحافظة على هويتنا فلا بد من رفض التبعية المطلقة للغرب ومحاولاته مسخ حضارة وثقافة (الأخر)، وان نعد العدة اللازمة عن طريق الدراسات والبحوث والمناهج ونقوم الثقافات من حولنا، حتى نميز بين حقها وباطلها، وفقاً لضوابط الشرع، فنقبل ما فيها من خير، ونحصن مجتمعنا ضد ما فيها من شر، وأول ذلك يكون بتقرير الثقافة الإسلامية في نفوس أبنائنا، ونرسخ لديهم مفاهيمها، ونبين لهم محاسنها، قبل فوات الأوان.

٤- الغزو الإعلامي:

من التحديات الخطيرة التي يواجهها العالم الإسلامي اليوم، والفكر الإسلامي المعاصر على وجه التحديد هو الغزو الإعلامي بكل أشكاله، فثورة المعلومات، وتكنولوجيا الاتصال، والبث الفضائي المباشر، وشبكة الانترنت، والتعددية في الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية.. كل ذلك لم يعد خافياً على احد.

ومن دراسة أجريت عن استخدام الجمهور العربي للقنوات الفضائية في بعض الدول العربية تبين أن دافع التسلية والتخلص من الملل جاء بما نسبته (٥٨٨%) في مصر، و (١٠٠%) في السعودية وبخاصة بين الشباب، وهذا في القنوات العربية، أما القنوات الأجنبية فكانت نسبته، (٦٣,٣%) في مصر، (٧٧%) في المغرب، (٩٣%) في السعودية.. فتأمل؟. (٢٨)

أن البث المباشر الذي يأتي في سياق الثورة التكنولوجية ظاهرة إعلامية متميزة لها دلالاتها وتأثيراتها المتعددة، حيث القنوات التلفزيونية العربية والأجنبية بأنواعها وسياساتها

المختلفة، دون حدود أو قيود، وهو ما ساعد على تدفق المعلومات والثقافات الوطنية والدينية، وتجذب الجهود إليها، وتجعل مؤسساتنا الإعلامية مجرد ناقل للمعلومات والثقافات. (٢٩)

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها، أن المواطن الشرقي عامة، ولا سيما في الدول النامية ومنها عالمنا العربي والإسلامي هو في كثير من الأحيان مقلد للمواطن الغربي، وذلك بحكم شعوره أن الغرب أكثر ثقافة وحضارة وتقدماً من الشرق، وهذا أخطر ما تواجهه مجتمعاتنا. (٣٠)

المبحث الثالث

الوسائل الدفاعية للوقوف بوجه التحديات والمشكلات التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر

١. الحوار الثقافي:

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز في آيات عديدة أن تعدد الثقافات الإنسانية واختلاف الناس في الدين أمر من مقاصد الخلق، قال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾. (٣١)

فالاختلاف أمر قدرني، مثلما هو أمر مقصود لتقوم الحجة على المخالف لكن ليس للاقتتال والنزاع إذ ليس الكفر بذاته مبيحاً لقتل الكافر ولإزهاق روحه، أما التنوع في الأعراق والأجناس والألوان واللغات فإنما يقصد به التعارف والتقارب، لا التناحر والتفرق (٣٢)، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾. (٣٣)

فالقصد من التعدد والتنوع الثقافي في أدنى مراحلها هو التلاقي والتعارف، وتبادل الأفكار والخبرات التي تطورها أنماط الحياة المختلفة، وذلك مما يزيد من عمق مكونات كل ثقافة بما تولده من الثقافات الأخرى، وتتواصل الاحتكاك السلمي بين الثقافات يتعلم أفراد البشر التقليل من التمييز، ويلطفوا مشاعرهم السلبية تجاه أصحاب الثقافات الأخرى

٢. الإعلام:

الإعلام اصطلاحاً لدى المختصين: تزويد الناس بالإخبار الصحيحة والمعلومات السلمية أو الحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، فهو أكثر من كونه مجرد (أخبار) إذ هو عملية اتصالية كاملة ترتبط بالمجتمع والحياة اليومية، والمستقبلية. (٣٤)

وللإعلام تأثير كبير في المجتمع، فهو سلاح ذو حدين، أن أحسنت استخدامه كان لك ما تريد منه، وان اسات استخدامه وقيادته انقلب عليك، وهنا يأتي السؤال المناسب، كيف يكون الإعلام سلاحاً لخدمة فكرنا ودعوتنا وقضايانا في المجالات المختلفة؟، هذا السؤال يدفعنا (وهي دعوة لأولي الأمر والاختصاص) إلى التفكير الجاد لوضع إستراتيجية إعلامية عربية وإسلامية وفق الأصول العلمية والموضوعية المقنعة والمتفاعلة مع مستحدثات العلوم والتكنولوجيا والاتصال تضع قواعد ثابتة ينطلق منها إعلامنا الفكري والثقافي. (٣٥)

٣. التأكيد على منظومة القيم والفضائل:

من وسائل مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة التأكيد على منظومة القيم والأخلاق والفضائل الإسلامية التي تُعد الإطار الذي يحفظ هوية الأمة، ويجعلها قوية صلبة بوجه التحديات.. وهذا الأمر ليس بالسهل، ولكن أيضاً يسير لمن أراد أن يأخذ بأسبابه.. وفي تقديرنا فإن أهم ما يمكن الاستعانة به لتحقيق هذه القيم والأخلاق في المجتمع المسلم أسباب عدة من أهمها:

– المناهج: تعد المناهج الدراسية احد ثلاثة عوامل في العملية التربوية والتعليمية فضلاً عن المتلقي (الطالب)، والمربي، و (المعلم والأستاذ)، وهي تحتاج بين حين وآخر إلى إعادة تقويم وتطوير بما يخدم تطلعات الأمة والمجتمع.

ولابد في مجال العلوم الإسلامية أن تستند تلك المناهج على الشريعة الإسلامية الصافية النقية وذلك لشمولها وعموميتها، يقول العلامة محمد باقر الصدر: (٣٦) ((ان شمول الشريعة واستيعابها لجميع مجالات الحياة من الخصائص الثابتة لها، لا عن طريق تتبع أحكامها في كل المجالات فحسب، بل عن طريق التأكيد على ذلك في مصادرها العامة أيضاً، فنحن

نستطيع أن نجد في هذه المصادر نصوصاً تؤكد بوضوح على استيعاب الشريعة وامتدادها إلى جميع الحقول التي يعيشها الإنسان، واعتنائها بالحلول لجميع المشاكل التي تعترضه في شتى المجالات)).

ويقول د. شريف علي حماد: ^(٣٧) ((الاسلام هو المنهج الأمثل للحياة الإنسانية في كل زمان ومكان لأنه منهج شامل لنظام الحياة)). وما دمننا بصدد الحديث عن تطوير وتحسين المناهج، وبخاصة مناهج الفكر الإسلامي والعلوم الإسلامية، حري بنا أن نتساءل: ما المنطلقات الفكرية لمناهج العلوم الإسلامية والفكر الإسلامي بالذات لمواجهة التحديات؟ وما الأبعاد التربوية الممكنة تحقيقها من خلال عملية التطوير والتغيير؟ ومن يقوم بالتطوير؟ فإذا كانت فكرة تضمين المناهج وسائل جديدة تربوية وفكرية صحيحة فالتطوير والتغيير مطلوب، وإلا فلا. المهم أن نتحقق من خلال هذه المناهج منطلقات تتوافق مع شريعتنا الإسلامية، وبما يضمن تحقيق القيم والفضائل التي نصبوا إليها في المجتمع، ومن تلك المنطلقات القيمة: ^(٣٨)

- ١- التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة أساسه أن الإسلام هو النظام العالمي العام الذي ارتضاه الله تعالى.
- ٢- الإسلام دعوة للخير.
- ٣- منهج الإسلام منهج وسطي معتدل.
- ٤- الإنسان مخلوق مكرم ومستخلف وهو حرٌ يتمتع بقدرات عقلية وطاقات إيمانية، والفكر الإسلامي ضمن مناهجه يعمل على تنمية هذه القدرات.
- ٥- العلاقة بين العبد وربه علاقة متوازنة موافقة للفطرة والعقيدة والشريعة والاخلاق السامية.
- ٦- الاحترام المتبادل بين الأفراد دون استعلاء أو استبعاد أو ازدراء أو تهميش.
- ٧- التأمل والتفكير في إدراك الأمور وعدم التقليد الأعمى.
- ٨- التمسك بالهوية الإسلامية من خلال الثقافة الإسلامية لمواجهة التحديات.

- ٩- تنمية الميول والاتجاهات الإسلامية، وتقويم الانحرافات السلوكية لتحقيق الاتزان النفسي للشخصية المسلمة.
- ١٠- الوحي والعقل والكون والحواس مصادر المعرفة الإنسانية في الإسلام.
- المنابر: والمنابر هي الأخرى في المساجد والجوامع وأماكن العبادات يجب أن تؤدي الرسالة ذاتها التي تؤديها المناهج وهي بلا شك يتولى أمرها أهل العلم الذين يهتمهم صلاح الفرد وتقويم المجتمع.

الخاتمة

- من هذا العرض المتواضع لهذا البحث، نود أن نقف على بعض الاستنتاجات والتوصيات وأهمها:
- ١- نشر وترسيخ العقائد والمبادئ والمعارف التي جاء بها الإسلام لدى أكبر عدد من أبناء المجتمع، وجعلها أساس التربية والتعليم في مختلف مراحلها، والإعلام في جميع مجالاته، لكي تكون قاسماً مشتركاً يؤمن به ويخضع له الجميع فينتقلون منه ويرتكزون عليه في نشاطهم الفكري.
- ٢- الحرص على إقامة الوحدة الفكرية عن طريق تقوية الرابطة العقدية، والأخوة الإيمانية عند أفراد المجتمع، والعمل على استدامة تلك الوحدة والأخوة وسلامتها من النزعات، والابتعاد عما ينتج عن النزعات من مزقة وشتات.
- ٣- إن مادة الفكر الإسلامي المعاصر يحتاجها جميع أفراد المجتمع فضلاً عن الطالب الجامعي الذي هو أولى بان يكون على بينة من هذه المادة الحيوية وذلك لكثرة التحديات الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجهه.
- ٤- تدريس هذه المادة في الأقسام الإنسانية في الجامعات ولا سيما أقسام: علوم القرآن، التاريخ، العلوم السياسية، الشريعة...).
- ٥- التأكيد على تبني النظرة الوسطية والأخذ بكافة الآراء الفكرية والمذهبية بعيداً عن التطرف والإقصاء.

٦- طبع كتاب بعنوان (الفكر الإسلامي المعاصر)، يوزع على الأقسام ذات الاختصاص من أجل تحسين فكر الطلبة، بعد إخضاع هذا المؤلف إلى مراجعة دقيقة.

هوامش البحث:

- (١) المدثر / ١٨ .
- (٢) ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، مكتب التربية لدول الخليج، البحرين، ط ١، ١٤٠٧هـ، ص ٩٦ و ص ٩٧ .
- (٣) د. محسن عبد الحميد، حوار في الفكر الإسلامي، مجلة دراسات إسلامية، دار الحكمة، بغداد، العدد / ٨ لسنة ٢٠٠١، ص ٣٤ .
- (٤) د. محسن عبد الحميد، الفكر الإسلامي: تقويمه وتجديده، مكتبة دار المنار، العراق، الرمادي، ١٤٠٨ - ١٩٨٧، ص ٧ .
- (٥) عبد الله عبد الرحمن، اثر الإيمان في تحسين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، ط ١، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ٥٨٦ - ص ٥٨٧ .
- (٦) د. محسن عبد الحميد، حوار في الفكر الإسلامي، مصدر سابق، ص ٣٦ .
- (٧) ينظر: كنعان خورشيد عبد الوهاب، الفكر الإسلامي بين تحديات العصر وضرورات التجديد، مجلة دراسات إسلامية، بيت الحكمة، بغداد، العدد / ٨، ٢٠٠١، ص ٦٥ - ص ٦٦ .
- (٨) كنعان، مصدر سابق، ص ٦٦ .
- (٩) الحج / ٤٠ .
- (١٠) كنعان، مصدر سابق، ص ٦٧ .
- (١١) كنعان، المصدر السابق، ص ٦٨ .

- (١٢) ينظر: علي نايف الشحود، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، ٧٨/٦.
- (١٣) المصدر نفسه.
- (١٤) كنعان، مصدر سابق، ص ٧٠ - ص ٧١.
- (١٥) كنعان، ص ٧٦، عن د. محسن عبد الحميد / ٦٦.
- (١٦) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، ٣/١٠٠٨ برقم / ٣٠٢٩، الطبراني، سليمان بن احمد، المعجم الكبير، ٧/٢٦٧، برقم / ٧٠٩١، احمد بن حنبل، (ت ٢٤١هـ)، المسند، ١/٣٤٧، برقم / ٣٢٤٨.
- (١٧) مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، ٤/٢٠٥٥، برقم / ٢٦٧٠.
- (١٨) صالح غانم السدلان، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، ص ٢٤.
- (١٩) محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة، ط ٢، ٢٠٠١، ص ٢٢٨.
- (٢٠) ص / ٢٦.
- (٢١) النحل / ١١٦.
- (٢٢) محمد احمد جمال، عوامل الانهيار الداخلي في المجتمعات العربية، المركز العربي للدراسات، ص ٦٧٣.
- (٢٣) محمد احمد جمال، عوامل الانهيار الداخلي في المجتمعات العربية، المركز العربي للدراسات، ص ٦٧٣.
- (٢٤) ناصر سليمان العمر، رسالة المسلم في حقبة العولمة، مركز الدراسات الإسلامية، قطر، ١٤٢٤هـ، ص ١٨.
- (٢٥) كنعان، مصدر سابق، ص ٨١.

- (٢٦) الفراجي، د. عدنان علي كرموش، التحديات الثقافية الخارجية وخطرها على الفكر العربي الإسلامي، بحث منشور في مجلة دار الحكمة، العدد الثاني لسنة ٢٠٠٠م، ص ١٠٥.
- (٢٧) ناصر سليمان العمر، مصدر سابق، ص ١٨.
- (٢٨) د. حسين أبو شنب، الإعلام والخطاب الدعوي، ص ١.
- (٢٩) المصدر نفسه، ص ٣.
- (٣٠) الفراجي، د. عدنان علي كرموش، التحديات الثقافية الخارجية، مجلة دراسات إسلامية، ص ١٠٦.
- (٣١) هود / ١١٨ - ١١٩.
- (٣٢) تركستاني، احمد سيف الدين، الحوار مع أصحاب الأديان، شروعاته وشروطه وآدابه، (ضمن مجموعة موقع الإسلام)، ١/١٧.
- (٣٣) الحجرات / ١٣.
- (٣٤) د. حسين أبو شنب، الإعلام والخطاب الدعوي، بحث منشور (ضمن مجموعة موقع الإسلام)، ص ١١.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ١٢.
- (٣٦) الصدر، العلامة محمد باقر، رسالتنا والمدرسة الإسلامية، مجمع الثقلين العلمي، العراق، بغداد، مطبعة المعارف، ١٤٢٥هـ، ص ٢٢١.
- (٣٧) د. شريف علي حماد، تحديات تغيير المناهج الشرعية في العالم الإسلامي، منشور ضمن بحوث مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، ٢ - ٣ / ٤ / ٢٠٠٧، جامعة القدس المفتوحة
- (٣٨) ينظر للمقارنة: د. شريف علي حماد، مصدر سابق، ص ١٧.

المصادر:

- ٢ - بعد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- ١- احمد بن حنبل، (ت ٢٤١هـ)، المسند، بتحقيق أبو المعاطي أنوري، ط عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٢- تركستاني، احمد سيف الدين، الحوار مع أصحاب الأديان، مشروعته وشروطه وآدابه، بحث منشور (ضمن مجموعة موقع الإسلام).
- ٣- د. حسين أبو شنب، الإعلام والخطاب الدعوي، بحث منشور (ضمن مجموعة موقع الإسلام).
- ٤- د. شريف علي حماد، تحديات تغيير المناهج الشرعية في العالم الإسلامي، منشور ضمن بحوث مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، نيسان / ٢٠٠٧، (جامعة القدس المفتوحة).
- ٥- صالح غانم السدلان، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، بحث منشور (ضمن مجموعة موقع الإسلام).
- ٦- الصدر، العلامة محمد باقر، رسالتنا والمدرسة الإسلامية، مجمع الثقلين العلمي، العراق، بغداد، مطبعة المعارف، ١٤٢٥هـ.
- ٧- الطبراني، سليمان بن احمد، (ت ٣٦٠هـ) المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم، العراق، الموصل، تحقيق حمدي عبد المجيد، ١٩٨٣.
- ٨- عبد الله عبد الرحمن، اثر الإيمان في تحصين الأمة ضد الأفكار الهدامة، ط ١، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- ٩- علي نايف الشحود، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، (مجموعة بحوث ضمن موقع الإسلام).

- ١٠- الفراجي، د. عدنان علي كرموش، التحديات الثقافية الخارجية وخطرها على الفكر العربي الإسلامي، بحث منشور في مجلة دار الحكمة، بغداد، العدد/٢ لسنة ٢٠٠٠م.
- ١١- كنعان خورشيد عبد الوهاب، الفكر الإسلامي بين تحديات العصر وضرورات التجديد، مجلة دراسات إسلامية، بيت الحكمة، بغداد، العدد/٨ لسنة ٢٠٠١م.
- ١٢- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ١٣- د. حسين عبد الحميد، حوار في الفكر الإسلامي، مجلة دراسات إسلامية، دار الحكمة، بغداد، العدد/٨ لسنة ٢٠٠١م.
- ١٤- محمد احمد جمال، عوامل الانهيار الداخلي في المجتمعات العربية، المركز العربي للدراسات، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ١٥- محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ط ٢، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٨٥م.
- ١٦- مسلم بن الحجاج، (ت ٢٦١هـ)، الجامع الصحيح، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة بيروت، باعثناء مجموعة الطيحاوي.
- ١٧- ناصر سليمان العمر، رسالة المسلم في حقبة العولمة، مركز الدراسات الإسلامية، قطر، ١٤٢٤هـ.
- ١٨- ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، (مجموعة بحوث)، مكتب التربية لدول الخليج، البحرين، ١٤٠٧هـ.

Abstract

Actual Vision to develop the program of studying the modern Islamic Ideology

The Islamic Ideology in general and the modern Islamic Ideology is richer than other sciences , since there is great production of it.

There are some questions about which the present study is carried on. these question are:

1. which program is required to be studied in modern Islamic Ideology in graduate and under-graduate studies ?
2. what are the properties of this program ?
3. can this program achieve moderation and reality away from rigidness and dismissing.

the present study falls into intraduction and three chapters. Chapter one deals with the modern Islamic Ideology which include:

1. the interial challenges and problems.
2. the external challenges and problems.

Chapter three deals with the possible defensive means against the challenges and problems which face the modern Islamic Ideology. some of them are:

dialogue, conversation, means of communications , different from of media , programs of study , and the religious stages which emphasise the Values, Virtues and behaviours. The study ends with a conclusion and some recommendations.